

شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين

- [205] عن قريب أو بعيد خطاؤه وانه قد ضيع حزما واتبع هواه، ولو فرض ان مطلوبه حصل لم يعد ايضا في عرف العقلاء مصيبا، إذ كان كالسالك لطريق كثيرة المخاوف غير عالم بمراحلها ومنازلها وغير مطلع على آفاتها ومخاوفها فهو لا يدرى على ما يقدم فإذا وصل الى غايته من ذلك السلوك سالما فان أحدا من العقلاء لا يقول: انه مصيب بل يطبقون على ذمه وتوبيخه ويعدونه متهورا مغرورا بنفسه (1) مضيعا لها، وذلك بخلاف حال المواظب على المشورة فانه يعد في عرف العقلاء مصيبا وان لم يحصل مطلوبه، إذ كان كالسالك لسبيل يعلم أحوالها وانها آمنة فيتفق له عند سلوكه لها لص اتفاقا فان أحدا من العقلاء لا يقول: انه مخطئ (2) في سلوكه لها. وفي هذه الكلمة تنبيه على وجوب الاستشارة فان كلمة العقلاء قد تطابقت على ذم تاركها ومدح طالبها، وان الاول مخطئ وان اصاب، وان الثاني مصيب وان خاب، واتفقوا على انه يجب على كل ذي حزم (3) مراجعة من هو فوقه أو دونه في المنزل فان الفضل لن يكمل (4) لاحد ولن يختص به احد وان الرأي الفرد لا يكتفى به في الامور الخاصة ولا ينتفع به في الامور العامة، واتفقوا على مدح الرأي الصائب وتفضيل صاحبه ووجوب الاستعانة به في الامور وذلك لشدة عقليته (5) لها وحسن استنباطه للرأي فيما ينبغي ان يفعل من الامور المصلحية وفي هذا المعنى يقول أبو الطيب المتنبي، شعر: الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو اول وهى المحل الثاني فإذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العياء كل مكان ومن امثال العرب في مدح الرأي قوله عليه السلام: رأى الشيخ خير من مشهد
- (1) _____ - يقال: " غرر بنفسه = عرضها للهلكة.
- (2) - ا: " محظ ". (3) - ب ج د: " على ذي الحزم ". (4) ج: " لم يكمل " د: " لا يكمل ".
- (5) - ج د: " عقلية ". _____